مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 06/ العـدد: 01 جوان (2022)، ص126/118

الدّرس اللّساني وتعليميّة اللّغة (المفاهيم والمصطلحات)

The linguistic lesson and the language didactics: (concepts and terms)

زليخة قويدر جلول
zoulikha.kouider-djelloul@univ-dbkm.dz
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2021/06/23 تاريخ القبول: 2021/11/12 تاريخ النشر: 2022/06/02

ملخص: إنّ التطوّر الكبير الّذي عرفته اللّسانيات في ميدان البحث النّظري والتّطبيقي أسهم في ظهور عدّة فروع علمية جديدة اختصّ كلّ منها بمجال معيّن، إذ أدرك الباحثون في علوم اللّسان أنّ البحث النّظري لا يمكن أن يحقّق لوحده تقدّما في الدّراسات اللّغويّة، فظهرت اللّسانيات التّطبيقيّة التي جعلت من تعليم اللّغات ودراسة كلّ ما يتعلّق بالجانب اللّغوي موضوعا لها.

أما التّعليميّة فتركّز على مشكلات التعلّم والمادّة ومختلف إشكالات الوضعيات التّعليميّة التّعلّميّة. ولقد دأبت في حدود الإمكان تعريف اللّسانيات وضبط أهم المصطلحات في العمليّة التّعليميّة والتّعلّميّة مشيرة إلى علاقتها باللّسانيات التّطبيقيّة، وهي أهمّ نتيجة توصلت إليها.

كلمات مفتاحية: اللّسانيات، اللّغة، المصطلح، التّعليميّة، التّدريس، طرائق، المعلّم.

Abstract:

Linguistics has witnessed a great development in the field of theoretical and applied research. This development has contributed in the emergence of new several scientific branches; each one of them is specialized with a certain domain.

The researchers in Linguistics Science have realized that theoretical research can't independently achieve a progress in the linguistic studies, which has led to the emergence of Applied Linguistics, that makes of teaching languages and studying all what's concerned with the linguistic side a topic. Whereas, Didactics is the Applied Linguistics topic. It focuses on teaching and module issues and various teaching-learning situations issues.

I've meticulously worked on defining linguistics and adjusting the most Important terms in teaching-learning process with indicating its relationship with the Applied Linguistics, which is the most vital result I've attained.

Keywords: *linguistics.language, term, didactics, teaching, methods, teacher.*

مقدّمة:

شهدت الدّراسات اللّغوية نضجا ملحوظا في العديد من المجالات، وهو ما أدّى إلى بعث نهضة علميّة تعتمد على وسائل ومناهج جديدة، أعطت دفعا قويّا للبحث اللّساني.

وقد ازداد الوعي بأهمّية اللّسانيات لما أضافته إلى مختلف العلوم، خاصّة ما يتعلّق بالجانب التّربوي وتعليم اللّغات، إذ قدّمت اللسانيات التّطبيقية للتّعليم إطارا متكاملا أسهم في تطوّر طرائق التّدريس.

والتّعليميّة هي علم حديث النّشأة، اهتمّ في بداياته بتعليميّة اللّغات ثم اتّسع ليشمل العملية التّعليميّة وما تحويه من عناصر أساسية تتمثّل في المعلّم والمتعلّم والبرامج والمحتويات، فيعمد إلى انتقائها وتنظيمها وفق ما يتماشى مع الأهداف المسطّرة لها، وتحديد الوسائل والأدوات التي تسهم في نجاح العمليّة التّعليميّة، وتحقيقا للغاية المرجوّة انطلقت في هذا البحث من إشكالية تمثّلت في: ما اللّسانيات؟ وما علاقة اللّسانيات التطبيقيّة بالتّعليميّة؟، وما المصطلحات المفاتيح لتعليميّة اللغة؟

1- اللّسانيات:

مرّت اللّسانيات في تطوّرها بمراحل عدّة، انطلاقا من الدّراسات التّاريخيّة المقارنة وصولا إلى الدّراسات الوظيفيّة التّداولية، واهتمّت بالبحث في كل ما يتعلّق باللّسان البشري وخصائصه وطرائق اكتسابه، وتعرّف بأنّها "الدّراسة العلميّة للّغة...ومن الشّائع في تاريخ البحث اللّغوي أنّ الهنود والإغريق كانت لهم اهتمامات باللّغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة" (1) .

وقد ظهر مصطلح اللّسانيات "أوّل ما ظهر في ألمانيا (linguistik)، ثمّ استعمل في فرنسا ابتداء من سنة 1826، ثمّ في إنجلترا (linguistics) ابتداء من سنة 1855، وظهر مصطلح (اللّسانيات) في الثّقافة العربية ابتداء من 1966، على يد عالم اللّسانيات عبد الرّحمن الحاج صالح الذي اقترح صيغة لسانيات قياسا على صيغة رياضيات التي تفيد العلميّة"(2).

ويقتضي التّأسيس المعرفي للعلوم عامّة قاعدة يرتكز عليها البحث العلمي، تحوي مجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي تعدّ نقطة الانطلاق ونقطة الوصول في الوقت نفسه، إذ تعدّ المصطلحات مفاتيح للعلوم وهي في الوقت ذاته ثمرة تلك العلوم، فكلّما تطوّر البحث العلميّ ظهرت له مصطلحات جديدة تعبّر عن الوعي المعرفي والمنهجي لدى الباحثين فيه.

ومن هذا المنطلق فإنّ اللّسانيات هي علم متكامل "يقوم على توظيف ثلاثة أنماط من المصطلحات: مصطلحات مستحدثة لتعيين موضوعات صيغت داخل نظرية محدّدة مثل مصطلح (الفونيم)، ومصطلحات مؤلّفة من كلمات اللّغة العادية مثل مصطلح (اللّسان)، ومصطلحات تعود في الأصل إلى المعجم التقليدي للنّحو"(3)، وهو ما يعزّز الانتماء إلى حقل معرفي معيّن.

وبناء على ما سبق ذكره، تمّ اختيار المادّة اللغوية لهذا البحث، والتي تحوي أهم المصطلحات الخاصة بحقل اللسانيات منها:

أ- اللّسان:

قدّم (دي سوسير) أبحاثا جمّة تعرّف اللّسان وتفرّق بينه وبين الكلام، فاللّسان "متعدّد الجوانب غير متجانس، يشتمل على عدّة جوانب في آن واحد: جانب فيزياوي وجانب وظيفي وجانب سايكولوجي، واللّسان ملك للفرد وللمجتمع" (4)، وهو عبارة عن " نسق تواصلي قائم بذاته، وهذا النّسق يمتلكه كلّ فرد متكلّم/مستمع ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافيّة وحضاريّة متجانسة" (5)، ومن ذلك فإنّ اللّسان يعبّر عن مجموع القواعد الموجودة في الأذهان التي تخصّ طريقة تواصل مجتمع لغويّ معيّن.

ب- الكلام:

يختلف الكلام عند (دي سوسير) عن اللّسان، فهو "فعل فرديّ عقليّ مقصود" (6) ويدلّ على "الأفعال التي تسمح للأفراد باستعمال اللّسان لقول شيء معين" (7)، إذ يعبّر الكلام عن التّأدية الفعلية للّسان على أرض الواقع.

ومن ذلك فإنّ ما يتميّز به منهج (دي سوسير) هو الثّنائيات التي تتمثّل في ثنائية اللّسان والكلام، ثمّ ثنائية الدّال والمدلول التي تشير إلى "استعمال مصطلح للدّلالة على الكلمة لفظا ومعنى، والدّال هو الصورة الصوتية، والمدلول هو الصورة المفهومية"(8)، وتتعلّق ثنائية التّزامن/التّعاقب " بالمناهج اللّسانية، فالظّواهر اللّسانية يمكن أن تدرس بالنّظر إلى الزّمن أي الدّراسة في زمن محدّد ويقابل هذا المصطلح التّعاقب والتطور ونحوها"(9)، ولا يزال الباحثون في هذا المجال يقدّمون أبحاثا جليلة أسهمت في تطور البحث الميداني والتّطبيقي، وقد أدرك اللّغويون أن الأبحاث النّظرية إن لم تقترن بأخرى تطبيقية فستضيع الكثير من المجهودات، وهذا نظرا لطبيعة التّرس اللّغوي وخصائصه.

إنّ هذا الوعي المعرفي أدّى إلى ظهور فروع تدرس اللّغة من جوانب مختلفة، وقد نتج عن ذلك بروز موضوعات أخرى للّسانيات منها: اللّسانيات الاجتماعية والوصفية، والحاسوبية ...، وما يهمنا في هذا البحث هو اللّسانيات التّطبيقية لما لها من علاقة بحقل تعليمية اللّغات.

2- تعريف اللّسانيات التّطبيقية:

لم تظهر اللّسانيات التّطبيقيّة باعتبارها علما مستقلا "إلا منذ نحو ثلاثين عاما، حين صار موضوعا مستقلا في معهد تعليم اللّغة الانجليزية بجامعة ميتشجان" (10)، ويصعب إعطاء تعريف دقيق لهذا العلم، فهو "ميدان تلتقي فيه علوم مختلفة حين تتصدّى لمعالجة اللغة الانسانية، أو هو علم ذو أنظمة علمية متعدّدة، يستثمر نتائجها في تحديد المشكلات اللّغوية، وفي وضع الحلول لها" (11).

وتهتم اللّسانيات التّطبيقيّة "بتطبيق مفاهيم اللّسان ونتائجها على عدد من المهام العمليّة، ولا سيما تدريس اللّغة، ومن الاهتمامات الأخرى التي تدخل في مجالها: التخطيط اللّغوي، تعلّم اللّغة بالحاسوب، علاقة اللّغة بالتّربية، التّرجمة والتّرجمة الآلية،تعليم وتعلّم اللّغات"(12).

ومن كلّ هذا فإنّ اهتمام اللّسانيات عامّة واللّسانيات التّطبيقيّة خاصّة بالبحث التّربوي أدّى إلى ظهور علم جديد وهو التّعليمية.

3-اللّسانيات وتعليمية اللّغة:

1.3. تعريف التّعليميّة:

أ- لغة:

التعليمية من المنظور اللّغوي هي ترجمة لكلمة (Didactique) المشتقّة من (Didaktitos) اليونانية، وفي اللّغة العربية هي مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقّة من علم، أي وضع علامة أو أمارة لتدلّ على الشّيء لكونه ينوب عنه.(13)

وقد تعدّدت المصطلحات التي تقابل المصطلح الأجنبي بسبب تعدّد مناهل الترجمة وظاهرة الترادف في اللغة، . Didactique (تعليمية، تعليميات، علم التّدريس، علم التعليم، التدريسية، الدّيداكتيك). (14)

ب- اصطلاحا:

تعرّف التّعليمية بأنّها "الدّراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلّم التي يعيشها المتعلّم لبلوغ هدف عقلي (معرفة، علم) أو وجداني (قيم، مواقف)... وتتطلب الدّراسة العلميّة الالتزام بالمنهج العلمي، وتنصب الدّراسات الدّيداكتيكية على الوضعيات التعلّمية التي يلعب فيها المتعلّم الدّور الأساسي".(15)

وتعليميّة اللّغات هي الميدان الذي تتجسّد فيه ثمرة تكامل وتعاون جهود كل العناصر التي تشكّل العمليّة التّعليميّة، فلإنتاج نظريّة تعليميّة تعلّميّة ناجحة وهادفة ينبغي تكاتف الجهود التي تجمع بين الأبحاث اللّسانية والبيداغوجية والنّفسية والاجتماعية، إذ تفرض طبيعة الموضوع المعالج ارتباط كلّ هذه العلوم بعضها مع البعض، ذلك أنّ كل مجتمع يتميّز بمجموعة من الخصائص التي تفرض على المختصّين في حقل التّعليميّة وضع برامج معيّنة تتوافق مع توجّهه العام، وتسخير الأدوات اللاّزمة التي تضمن تحقيق الأهداف المسطّرة، خاصة تلك التي تتعلّق بالمعلّم والمتعلّم باعتبارهما عنصران أساسيان دون إهمال العناصر الأخرى.

وقد ظهر مصطلح "التّعليمية في فرنسا سنة 1554، واستعمل ليقدّم الوصف المنهجي لكل ما هو معروض، وفي سنة 1667 وظّف في المجال التربوي مرادفا لفن التّعليم أو التّعليميّة وهو علم موضوعه دراسة طرائق وتقنيات التّعليم، أو هو مجموع النّشاطات والمعارف التي نلجأ إليها من أجل إعداد وتنظيم وتحسين مواقف التّعليم".(16)

2.3. أهميّة التّعليميّة:

تكمن أهميّة التّعليميّة في كونها:

- "تجعل المتعلّم محور العمليّة التّربويّة

- تعمل على تطوير قدرات المتعلّم في التّحليل والتّفكير والإبداع
- تشخّص صعوبات التعلّم لأجل تحقيق أكبر نجاح في التعلّم والتحصيل
- تجديد طرق التدريس
- البحث في كيفية امتلاك المادّة العلميّة
- تجعل من المتعلّم شريكا في اتّخاذ القرار بينه وبين المتعلّمين"(17)

وغير ذلك من التّقاط المهمّة التي تسعى إلى تحقيقها، وتطوير العمليّة التعليميّة بالاهتمام بالمعلّم والمتعلّم وتحديد دور كل منهما، إضافة إلى الوسائل والأدوات التي تساعد في تأطير هذه العمليّة.

3.3. اللغّة:

- **تعريف اللّغة:**

أ- **لغة:**

ورد في لسان العرب أنّ أصل اللّغة: "لُغْوَةٌ من لَغَا إذا تكلّم... واللّغة اللِّسن... وهي فُعْلَةٌ ككُرَةٍ وقُلَّةٍ كلّها لاماتها واوات، وقيل أصلها لَغْيٌ ولَغْوٌ، والهاء عِوض وجمعها لِغْيٌ، وفي المحكم الجمع: لُغَاتٌ ولُغُون" (18)، فمن ذلك فإنّ لغوت تأتي بمعنى تكلّمت، أمّا (أحمد بن فارس ت 395ه) فيرى أنّ: "اللّام والغَيْن والحرف المعتل أصلان صحيحان يدلّ على شيء لا يعتدّ به، والآخر على اللّهْج بالشيء، فالأول: اللَّغْو، يقال: لَغَا يَلْغُوا لَغْوًا، وذلك في لغو الأيمان واللّغا هو اللّغو بعينه، والثّاني لغى بالأمر إذا لهج به، ويقال إنّ اشتقاق اللّغة منه، أي يلهج صاحبها به".(19)

ب- اصطلاحا:

يعرّف (أبو الفتح ابن جنّي ت392ه)اللّغة بقوله: "حدّ اللُّغَة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم هذا حدّها"(20)، وهو تعريف يحدّد الطّبيعة الصّوتية والوظيفة التعبيرية للغة، وهو ما "يثير دهشة الباحثين البعيدين عن تطوّر الحياة العلميّة العربيّة؛ ولأنّه يمثّل معظم الجوانب الّتي عرضها علم اللّغة في العصر الحديث(21)، إذ تعبّر عن "أصوات مسموعة قبل أن تكون مكتوبة"(22)، لأنّ اللّغة "ملكة في اللّسان للعبارة عن المعاني وهي في كل أمّة بحسب اصطلاحاتها".(23)

وما يستقى من هذا التّعريف هو أن اللّغة قدرة ذهنية لمجموع من المكونات تتطوّر في ذهن مستعمليها مما يؤهلّه للتّعاطي معها شفويا وخطابيا، فهي "نظام يمكن بواسطته تحليل أي صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها، والذي به يمكن تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا أو أذهان غيرنا، بواسطة تأليف كلمات ووضعها في ترتيب خاص".(24)

إذ أنّ المتكلّم يستعين باللّغة من حيث أنها نظام تضبطه مجموعة من القواعد في التعبير عن رغباته بشكل يضمن نجاح العملية التواصليّة، من خلال اختيار مجموعة من الاستراتيجيات التي يكفلها نظام تلك اللغة.

4.3. التّعليم والتعلّم:

التعلّم جوهري للوجود الانساني وأساسي للتربيّة، ويعرّف بأنه: "سلسلة من التغيّرات في سلوك الإنسان"(25)، وهذا تبعا لأنصار النّظرية السّلوكيّة، إذ يمكن اعتبار التعلّم ذلك التحسّن الذي يعتري سلوك الإنسان نتيجة لاكتسابه معارف جديدة، و"التعلّم عمليّة ديناميكيّة قائمة أساسا على ما يقدّم للمتعلّم من معارف ومهارات، وعلى ما يقوم به المتعلّم نفسه من أجل اكتساب هذه المعارف، وتعزيزها وتحسينها باستمرار".(26)

وهناك العديد من النّظريات التي جعلت التعلّم موضوعا لها، منها السلوكيّة، الاجرائية، الارتباط،....، واهتمت جلّ هذه النظريات بالكيفيّة الّتي يتم من خلالها تعلّم معارف جديدة تحسّن من سلوك الانسان، والتعلّم يتعلّق أساسا بالمتعلّم والطّريقة التي يعتمدها في تطوير أدائه في مختلف الموضوعات التي تتعلّق بأفكاره وسلوكياته ومعارفه، وهناك أنواع من التعلّم تتمثّل في التعلّم الحسّي والذّهني واللّفظي....

و"التعلّم هو الانتقال من هيمنة التّعليم والتي في كثير من الأحيان لا تأخذ بمعطى المتعلّم عند الإعداد لفعل التعلّم، أين سيصبح تابعا لسلطة المعلّم، فتحصل هنا سلبية التّعليم لأنّها مارست الإقصائية للمتعلّم بطريقة أو أخرى"(27)، لذلك فإنّ أنجح طرق التّعليم هي تلك التي تتعامل مع المتعلّم بصفته يملك مجموعة من المعارف السّابقة التي تتحدّ مع المعارف الجديدة محقّقة ما يسمى بالتّراكم المعرفي وهو ما أقرته المقاربة بالكفاءات، فمن المعروف أنّ " الفرد يمكن أن يتعلم علي نحو فعّال عن طريق العمل والمشاركة النّشطة في مواقف التّعليم والتعلّم"(28)، وهذا ما يؤكّد ضرورة الاهتمام بالمتعلّم والاطّلاع على الخصائص الّتي يتميّز بها قبل وضع أي طريقة تعليميّة تستهدفه بالدّرجة الأولى.

أمّا التّعليم فهو"عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات والدّوافع وتحقيق الأهداف، وهو كثيرا ما يتّخذ صورة حل المشكلات.(29).

ومن ذلك فإن الجودة في التّعليم لا تتحقّق إلّا بالفهم الجيّد لمصطلح التّعليم والتعلّم، إذ يتعلق أولّهما بالمعلّم وثانيهما بالمتعلّم.

5.3. المتعلّم:

يعدّ المتعلّم أهم عنصر في تشكيل العمليّة التّعليميّة، إذ تسعى كل الأبحاث إلى بناء نظريّة شاملة تحقّق له اكتساب المعرفة بشكل صحيح وفعّال، ويجيب المختصّون عن سؤالهم من نعلّم؟ للتعرّف على الخصائص الذهنيّة والنّفسية للمتعلّم، إذ "لا يتصوّر وضع نظام تعليم لغويّ دون معرفة خصائص المتعلّمين أنفسهم"(30)، فمراعاة قدرات المتعلّمين ومدى تقبّلهم لنظام تعليمي معيّن يسهم بشكل كبير في تحويل المعارف النّظرية إلى معارف تطبيقيّة وهو ما يسمّى بالتّكييف العلمي، وهو "يخصّ تلك العمليّة المتعلّقة بالمراحل التي يمكن أن تتحول فيها المفاهيم المراد إكسابها للمتعلّم في مستوى تعليميّ معيّن، من معارف مرجعية إلى معارف تعليميّة، مع العلم أن هذه العمليّة أي عمليّة التّكييف تخضع لمعايير لغوية ونفسية واجتماعية وبيداغوجية".(31)

ومنه فإنّ للمتعلّم قدرات واهتمامات وانشغالات ينبغي مراعاتها، فيجب أن " يهيّأ سلفا للانتباه والاستعاب، لاكتساب العادات والمهارات اللّغوية التي يسعى المعلّم لتعليمها له، ودور المعلّم أن يحرص كل الحرص على التّدعيم المستمر لاهتماماته وتعزيزها ليتم تقدّمه الطبيعي الذي يقتضيه استعداده للتعلّم"(32).

ومن بين الشروط التي يجب أن تتوفّر في المتعلّم:(33)

النّضج: وهو عمليّة نموّ داخلية تشمل جميع جوانب الكائن الحي ويحدث بكيفية غير شعورية، ويمس هذا النّضج الجوانب الآتية: النّمو العقلي، النّمو الانفعالي، النّمو المعرفي، النّمو الاجتماعي.

الدّافع: وهو حالة داخلية مرتبطة بمشاعر الفرد وتوجّهه نحو التّخطيط للعمل ليحقّق مستوى محدّد من التفوّق ويؤمن به الفرد ويعتقده.

الاستعداد: وهو مدى قابلية الفرد للتعلّم، أو مدى قدرته على اكتساب سلوك أو مهارة معيّنة.

6.3. المعلّم:

يعدّ المعلّم ثاني مكوّنات العمليّة التّعليميّة من حيث الأهمية، وينبغي أن تتوفر فيه مجموعة من الشّروط حتّى يتمكّن من تلقين المتعلّمين المعارف المستهدفة، فيجب أن يملك الكفاءة اللّغوية والمعرفيّة وهذا شرط أساسي، يقول عبد (الرحمن الحاج صالح): يجب "أن يكون معلّم اللّغة قد تمّ إكسابه الملكة اللغويّة الأساسيّة التي سيكلّف بإيصالها إلى تلاميذه، والمفروض أن يكون قد تمّ له ذلك قبل دخوله إلى طور التخصّص، وأن يكون له تصوّر سليم للّغة حتى يحكم تعليمها، ولا يمكن أن يحصل له ذلك إلا إذا اطّلع على أهم ما أثبتته اللّسانيات العامّة واللّسانيات العربيّة بالخصوص".(34)

وتتلخّص أدوار المعلم في:(35)

- تربية شخصية التّلميذ من جميع جوانبها
- تنمية المجتمع المدني وخدمته
- متابعة الأحداث الجارية والاستكشافات العلمية في مجال التّخصص الأكاديمي
- تعديل المنهاج في معناه الواسع وتحسينه وتطويره

- استغلال كلّ مصادر التّعليم في بيئة التعلّم والتّعليم وعدم الاقتصار على الكتاب المدرسي.
- تطوير الادارة التربويّة في كلّ مستوياتها لتصبح إدارة ديمقراطية وإنسانيّة.
- التّمو المهني المستمر.

إنّ طرحنا لمجموعة من التّساؤلات التي تحدّد الإجابة عنها عناصر العمليّة التّعليميّة، فإنّ الإجابة عن تساؤلنا من نعلّم ؟ تحيلنا مباشرة إلى محاولة التعرّف على الخصائص الذّهنية والنفسية للمتعلّم، في حين يحيلنا التّساؤل حول ماذا نعلّم ؟ إلى تحديد المضامين المعرفيّة المراد تعليمها، ونجيب عن الأهداف التي نسعى إليها بتساؤلنا كيف نعلّم ؟ لاختيار الطّرق والتّقنيات البيداغوجية، وسننتقل بعد تطرقنا إلى عنصر المعلّم والمتعلّم إلى المادّة التّعليميّة أو المحتوى البيداغوجي والمعرفي.

7.3. المادّة التّعليميّة أو المحتوى التّعليمي:

يتعلّق المحتوى التعليمي أساسا بماذا سنعلّم ؟، أو ما المعارف الجديدة التي نسعى إلى تلقينها للمتعلّم ؟، أو المادّة اللّغويّة المستهدفة والّتي تتشكّل عموما من المفردات اللّغوية، وطريقة إنتاجها ومختلف القواعد التي تحكم الجانب التركيبي للغة معينة وصيغها المختلفة، والتي تصاغ على شكل برامج ومقررات، يضعها المختصون انطلاقا من اعتقادهم أن المتعلّم بحاجة إلى تعلّمها والتعرّف عليها، وتختلف طبيعة المادّة التّعليميّة وفقا للأهداف وخصائص المتعلّمين وظروف التعلّم، والمادّة التّعليميّة هي "كلّ ما يحتوي على الأخبار التي سيلقيها المعلّم والمناسبة للمتعلّم وفي الغالب تتشكّل المادّة المدرسية من نصوص الدّروس سواء أُوضِعَت على شكل حوار أم سرد نثرا أو شعرا....والقواعد التّركيبية اللّغوية".(36)

فالمحتوى التّعليمي عموما هو عبارة عن بنى تركيبيّة وقواعد عامة ونصوص...، ويرى كثير من المربّين والمهتمّين بدراسة وتصميم مناهج تعليم اللّغات أن عمليّة اختيار محتوى المادّة اللغوية المراد تعليمها ينبغي أن تتم على مستويين هما(37):

- اختيار النّمط اللّغوي
- اختيار البنى الصّرفيّة والنحويّة

وقد بيّنت العديد من الدّراسات في حقل علم الاجتماع اللّغوي أنّ التّنوّع اللّغوي أو المستويات اللّغويّة هي الّتي تعرف بالأنماط اللّغوية. (38)

ويشكّل المحتوى التّعليمي كلّ "الحقائق والأفكار التي تشكّل الثّقافة السّائدة في مجتمع معين وفي حقيقة معيّنة، ومختلف المكتسبات العلميّة والأدبيّة والفلسفيّة والدّينية التي تصنف في النّظام التّعليمي إلى مواد مثل: اللّغة، التّاريخ، الجغرافيا... في حين يبقى تنظيم المحتوى مرهونا بمتطلّبات العمليّة التّعليميّة ذاتها".(39)

ومن كلّ هذا نخلص إلى أنّ المحتوى التّعليمي يشمل كلّ القواعد والأصوات والبنى التركيبيّة التي تحكم لغة معيّنة، كما يشمل مجموع المعتقدات الدّينية والفلسفيّة والتّاريخية التي يعتقدها المجتمع، ويقرّرها المختصّون تبعا لما يحتاجه المتعلّمون داخل الوسط المدرسي.

8.3. الطّريقة التّعليميّة:

تعدّ الطّريقة التّعليميّة من أهمّ الموضوعات التي يركّز عليها الباحثون، لما لها من تأثير بالغ في نجاح العمليّة التّعليميّة، وهي مجموع الاجراءات والخطوات التي تهدف إلى بلوغ الأهداف البيداغوجية لعمليّة التّعليم والتعلّم، وهي "التي يخطّط لاستخدامها في تنفيذ تدريس موضوع معيّن بما يحقّق الأهداف التّعليميّة المأمولة في ضوء الامكانات المتاحة".(40)

وترتكز الطّريقة التّعليميّة عموما على مجموعة من الاستراتيجيّات التي تعرّف بأنّها:

" مجموعة شاملة من الاجراءات البيداغوجية التي تفرض طريقة تعليميّة محدّدة على المتعلّم مباشرة، والتي تؤدّي إلى تطوير كفايته في اللّغة الهدف، وهذا يعني أن الاستراتيجيّات التّعليمية يجب أن لا تختلف عن الاستراتيجيّات التعلّميّة".(41)

ويقسّم أحمد شبشوب طرائق التّدريس إلى:(42)

- الطّرائق التّلقينيّة: وهي الّتي تجعل من المدرّس القطب الرّئيسي في العمليّة التّعليميّة التّعلّمية، ومن التّلميذ عنصرا مكتفيا يتلقّى المعارف وإعادتها عند الحاجة.
- الطّرائق الاستجوابيّة: وتتمثل في جعل التّلميذ يجيب عن أسئلة المعلّم، غير أنّ هذه الطّريقة تبقي الفصل تحت سيطرة المدرّس.
- الطّرائق النّشيطة: وهي التي تجعل التّلميذ القطب الفاعل في الفصل، ويقتصر فيها دور المدرّس على التّسيير والتّوجيه لا غير.

وتتعلّق الطّريقة التّعليميّة أساسا بالمنهاج، وتعدّ عنصرا من مكوّناته إضافة إلى المحتوى التّعليمي، حيث تتفاعل هذه العناصر كلّها ضمن التّعليميّة، لتحقّق الأهداف المسطّرة، ولذلك تتضافر العديد من العلوم الخاصّة بالتّربية واللّسانيات وعلم النّفس والاجتماع... حتّى تؤطّر نظرية تراعى فيها كلّ خصائص المعلّم والمتعلّم والحاجات التعلّمية التي تضبطها خصائص المجتمع.

أمّا اللّسانيات فإنّ ما يمكن أن تقدّمه لتعليميّة اللّغة هو أن "تقترح أوصافا لسانية في المستويات الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية والأسلوبية، وهذا يتطلّب من اللّسانيات العامّة والتّطبيقية أن تعكف على دراسة البنى اللّغوية واختبار مدى إمكانية استثمارها في تعليم اللّغات" (43)

ولمّا كان موضوع اللّسانيات اللّغة البشرية فإنّ ما ستبحث فيه هو بنية اللّغة وتحليل الظّواهر اللّغوية والأدوات اللاّزمة للكشف عن قابلية تلك اللّغة للتواصل، ويتمّ تدريس اللغة "وفق منهجية تعتمد انتقاء المحتويات اللّغوية التّعليمية وتصنيفها وتبويبها حسب معايير لسانية معيّنة وإن كانت المعطيات اللّسانية متعدّدة بتعدّد المناهج والنّظريات". (44)

إنّ اطّلاع المختصّين في التّعليم على مستجدّات البحث اللّساني يساعد حتما على تطوير طرائق التّدريس وتعليم اللّغات "ولا يمكن أن نجزم بأن تصوّرا أو نظرية لسانية ما أنفع تعليميّا، بل نختار منها ما يحقّق الأهداف ميدانيّا، وهذه مهمة اللّسانيات التّطبيقيّة الّتي تختار ما يشكّل إجراءات قابلة للتّطبيق في ميدان تعليم اللّغات وتعلّمها" (45)، ويحكم هذا الانتقاء الخصائص التي تتميّز بها اللّغات الإنسانية.

خاتمة:

إنّ ازدياد الاهتمام بالدّرس اللساني عامّة والتّطبيقي خاصّة أدّى إلى تطوّر البحث في مجال التّعليميّة، ومن كل ما سبق نستخلص مجموعة من النّتائج تتمثل فيما يأتي:

- إن ّالتطوّر الّذي عرفته اللّسانيات أسهم في تطوّر عدّة مجالات خاصّة الجانب التّربوي والتّعليمي.
- هناك تداخل كبير بين الدّراسات اللّسانية خاصة التّطبيقية وبين تعليميّة اللّغة، إذ تعدّ التّعليميّة حقلا من حقول اللّسانيات التّطبيقيّة.
- تشكّل اللّسانيات التّطبيقيّة مرجعا أساسيّا للبحث في قضايا تعليم اللّغة وتعلّمها.
- اختيار المادّة اللغوية وتطبيقها ينبغي أن يستند إلى مستجدّات البحث اللّساني.
- تتمثّل المصطلحات الخاصّة بالتّعليميّة في: المعلّم، المتعلّم، المنهاج بمكوّناته: المحتوى التّعليمي والطّريقة التّعليميّة.
- ينبغي للمعلّم أن يلمّ بالنّظريات اللّسانية خاصة الأبحاث الحديثة الّتي تتعلّق بعلوم التّربية والتّعليم والبيداغوجيا.
- تسعى التّعليميّة إلى تطوير التّعليم وحلّ مختلف المشكلات التعلّمية، ولن يتحقّق ذلك إلا بتضافر الجهود وتعالق الأبحاث في العديد من العلوم.

قائمة الإحالات:

(1) مُحَمَّد علي يونس، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتب الجديدة، ليبيا، ط1، 2004م، ص9.

(2)أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، منشورات كلية الدراسات الاسلامية العربية، الإمارات، ط2، 2013م، ص 23.

(3) ماري نوال، المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر ط1، 2007م، ص 5.

(4) فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يونيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، دط، 1985م، ص 27.

(5) أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، ص22.
(6) فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ص32.
(7) ماري نوال، المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات، ص65.
(8) أحمد محمّد قدور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، ص 23.
(9) المرجع نفسه، ص 24.
(10) عبده الرّاجحي، علم اللّغة التّطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1998م، ص 8
(11) المرجع نفسه، ص12.13.
(12) محمّد علي يونس، مدخل إلى اللّسانيات، ص 14.
(13) ينظر: محمّد صلاح الخثروبي، الدّليل البيداغوجي لمرحلة التّعليم الابتدائي، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2012م، ص 126.
(14) ينظر :بشير إبرير، تعليمية النّصوص بين النّظرية والتّطبيق، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص8.
(15) عبد اللطيف الفارابي، مصطلحات البيداغوجيا والدّيداكتيك، سلسلة علوم التّربية، دط، 1994، ص 256.
(16) محمّد صلاح الخثروبي، الدّليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، ص 126.
(17) زهرة شوشان، تعليمية المواد في نظام التّعليم الجامعي (قسم علم الاجتماع أنموذجا)، مخبر تطوير الممارسات النّفسيّة والتّربويّة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2010، ص 6.
(18) جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، دط، ج5، 1119، مادّة لغا.
(19) أحمد ابن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، دط،ج5، 1955م، مادة لغا.
(20) أبو الفتح ابن جنّي، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، المكتبة العلمية،دط، ج1،1913، ص 33.
(21) عبده الرّاجحي، فقه اللّغة في الكتب العربيّة، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1999م، ص 60.
(22) عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث، مجلّة اللّسانيات، عدد4، 1995، ص29
(23) ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تح: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2007م، ص 555.
(24) عبد العزيز عبد المجيد، اللغة العربية أصولها النّفسية وطرق تدريسها، دار المعارف، القاهرة، ط4، ج 1، 1961، ص 15.
(25) علي حسين حجاج، نظريات التعلم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1983م، ص 16.
(26) أحمد حساني، مدخل الى اللّسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات)، ديوان المطبوعات الجامعية،ط1، الجزائر، 2000م، ص 139.
(27) كريم بن سعيد، تعليميّة اللّغة العربيّة بين النظريّة والتّطبيق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران،2016، ص 77.
(28) جيمس راسل، أساليب جديدة في التّعليم والتعلّم، تر: أحمد خيري كاظم، دار النهضة العربية، القاهرة، دط، 1982، ص 25.
(29) صالح بلعيد، دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة، دار هومة للنشر، الجزائر، دط، 2003م، ص 55.
(30) عبده الرّاجحي، علم اللّغة التطبيقي وتعليم اللّغة العربيّة، ص 28.
(31) عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، ص 24.
(32) أحمد حسّاني، دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات)، ص 130.
(33) خير الدين هني، تقنيات التدريس، قصر الكتاب، الجزائر، دط، 1998م، ص 60.
(34) عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، ص 41.
(35) كنعان أحمد علي، رؤية لإعداد المعلّمين وتأهيلهم وفق متطلّبات أنظمة الجودة، مجلّة جامعة دمشق، كلية التربية، 2007م، ص 8 .
(36) علي محمّد القاسمي، الاتّجاهات الحديثة في تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، 1989م، ص 101.
(37) عبده الرّاجحي، علم اللّغة التّطبيقي وتعليم العربيّة، ص 64.
(38) ينظر: المرجع نفسه، ص 84.
(39) محمّد دريج، تحليل العمليّة التّعليميّة، قصر الكتاب، الجزائر، دط، 2000، ص 88.
(40) ع.صحراوي، استراتيجيات التّدريس الفعّال، الملتقى التكويني لتطوير الأداء البيداغوجي، 2015م، ص 10.
(41) حسن مالك، اللّسانيات التّطبيقية وقضايا تعليم وتعلّم اللّغات، المغرب، منشورات المقاربات، ط1، 2013، ص 75.
(42) أحمد شبشوب، مدخل إلى الدّيداكتيك، دفاتر التربية، الرباط، عدد4، 1997، ص 11.
(43) العمري صوشة، اللسانيات وتعليمية اللغة العربية بين الواقع والآفاق، مجلّة تعليميات، العدد 1، المجلد1، 2019، ص82.
(44) المرجع نفسه، ص 84.
(45) المرجع نفسه، ص 85.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2000م.
2. أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، منشورات كليّة الدّراسات الاسلامية العربية، الإمارات، ط2، 2013م.
3. أحمد شبشوب، مدخل إلى الدّيداكتيك، دفاتر التّربية، الرباط، الرباط، 1997م.
4. أحمد محمّد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م.
5. ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تح: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2007م.
6. بشير إبرير، تعليميّة النّصوص بين النّظريّة والتّطبيق، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2007م.
7. ابن جنّي أبو الفتح، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، المكتبة العلمية، دط، ج1، 1913.

8. جيمس راسل، أساليب جديدة في التعليم والتعلّم، تر: أحمد خيري كاظم، دار النّهضة العربيّة، القاهرة، دط، 1982
9. حسن مالك، اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليم وتعلّم اللغات، المغرب، منشورات مقاربات، ط1، 2013م.
10. خير الدين هني، تقنيات التدريس، قصر الكتاب، الجزائر، 1998م.
11. زهرة شوشان، تعليميّة المواد في نظام التّعليم الجامعي، قسم علم الاجتماع أنموذجا، مخبر تطوير الممارسات النّفسية والتربويّة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2010م.
12. صالح بلعيد، دروس في اللّسانيات التطبيقيّة، دار هومة للنّشر والتوزيع، الجزائر، 2003م.
13. ع.صحراوي، استراتيجيات التّدريس الفعّال، الملتقى التّكويني لتطوير الأداء البيداغوجي، 2015م.
14. عبده الرّاجحي، علم اللّغة التّطبيقي وتعليم العربيّة، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1998م.
15. عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث، مجلة اللسانيات، عدد4، 1995.
16. عبد العزيز عبد المجيد، اللّغة العربية أصولها النفسيّة وطرق تدريسها، دار المعارف، القاهرة، ط4، ج1961،1.
17. عبد اللطيف الفارابي، مصطلحات البيداغوجيا والدّيداكتيك، سلسلة علوم التربيّة، دار الخطابي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،ط1، 1994.
18. عبده الراجحي، فقه اللّغة في الكتب العربيّة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، دط، 1999م.
19. علي حسين حجاج، نظريات التعلم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1983م.
20. علي مُحَمَّد القاسمي، الاتجاهات الحديثة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، عادة شؤون المكتبات، الرياض، دط، 1989م.
21. عمري صوشة، اللّسانيات وتعليميّة اللّغة العربيّة بين الواقع والآفاق، مجلّة تعليميات، الجزائر، العدد1، المجلد1، 2019م.
22. ابن فارس أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، دط، ج1955،5م.
23. فردينان دي سوسير، علم اللّغة العام، تر: يونيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، دط، 1985م.
24. كريم بن سعيد، تعليميّة اللّغة العربيّة بين النظريّة والتّطبيق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2016م .
25. كنعان أحمد علي، رؤية لإعداد المعلّمين وتأهيلهم وفق متطلّبات أنظمة الجودة، مجلّة جامعة دمشق، كلية التربية، 2007م.
26. ماري نوال، المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر- ط1، 2007م.
27. مُحَمَّد دريج، تحليل العملية التّعليميّة، قصر الكتاب، الجزائر، 2000م.
28. مُحَمَّد صلاح الخثروبي، الدّليل البيداغوجي لمرحلة التّعليم الابتدائي، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2012م.
29. مُحَمَّد علي يونس، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتب الجديدة، ليبيا، ط1، 2004م.
30. محمود اسماعيل صيني، اللّسانيات التّطبيقيّة في العالم العربي، دار الغرب الاسلامي، الرباط، دط، 1987م.
31. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، دط،ج5، 1119م.